جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية – نموذج الاستقلال والتنمية المستمرة

ليودميل كوستادينوف
حلقة دراسة الكيميئيلسونغية – الكيمجونغئيلية في بلغاريا

على طريق الاستقلالية

إن حديثا قد دار بين جودانوف القائد المشهور في الاتحاد السوفييتي وبين الرفيق **كيم إيل سونغ** زعيم الثورة الكورية ومؤسس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ما يجعلنا نلم بالآراء في مستقبل الجمهورية الشعبية الجديدة. وكان الحديث في لقاء تم في موسكو عام 1945م. وقد وجه جودانوف الى الرفيق **كيم إيل سونغ** سؤالا يقول أي نوع من المساعدة تريد أن نقدمه للشعب الكوري في نضاله لاعادة بناء ما بعد التحرير وعندئذ قال الرفيق **كيم إيل سونغ** قائلا: "**إذا ما قدم لنا المساعدة، فأننا سنكون شاكرين له ذلك بالطبع. إننا ننوي بناء الدولة بقوانا الذاتية قدر الإمكان. ونرى أن ذلك ضروري ومفيد من أجل المستقبل أيضا، ولو أن الأمر سيكون عسيرا جدا علينا. كانت نزعة التبعية للدول الكبيرة سببا لدمار بلادنا منذ أقدم العصور. إننا عازمون على العمل للحيلولة دونها، كي لا تلحق الأضرار ببناء الوطن الجديد.**"

تسلمت كوريا اقتصادا مثاليا للبلاد المستعمرة بعد ما تحقق لها التحرير بعد انتهاء الحكم الياباني. بطبيعة الحال كانت بعض الصناعات قائمة إلا أنها لم تكن سوى لاستخراج المواد الخام المحلية وتصديرها إلى اليابان. كانت كل المشاريع الصناعية الأساسية في حوزة اليابانيين وكان تسعون بالمائة من الموظفين الاداريين والتقنيين في هذه المشاريع هم من اليابانيين. وحقيقة القول إن كوريا لم تحز لديها كوادر محليين ولا صناعة الآلات المحلية. كانت الجامعة الوطنية الوحيدة هي التي تقع في سيؤول وكان أكثر من نصف الطلبة في هذه الجامعة من اليابانيين واكثر من ثمانين بالمائة من السكان الكوريين هم من الأميين. وطالبت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية السلم لكنها أضطرت إلى حماية نفسها من الحرب العدوانية التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الامبريالية العظمى ولم تمض سنتان بعد منذ تأسيس الجمهورية. ولكن سارت الجمهورية بخطى ثابتة على طريق التطور المستقل دون أدنى انحراف وسط شتى المحن والصعوبات.

وفي عام 1986 كانت صناعة الآلات تنتج وبقواها الذاتية 98% من الآلات اللازمة لجميع أصعدة الاقتصاد الوطني.

كانت الالات الجامعة والعصرية كلها قد أنتجت على أعلى مستواها العالمي. وارتفع مستوى معيشة الشعب على جناح السرعة على اساس من المنجزات الاقتصادية.

واجهت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية المحنة الصارمة الجديدة بعد إحباط أصاب بالاتحاد السوفييتي واشتراكية البلدان في أوروبا الشرقية الأمر الذي شكل مسالة حياة أم موت بالنسبة للاشتراكية ولم تتسب هذه المشكلة العلاقات الاقتصادية المنهارة مع البدان الاشتراكية السابقة والعقوبات الاقتصادية المفروضة بضغط من الولايات المتحدة الامريكية والتي لم يسبقها مثيل فحسب وانما التهديدات العدوانية والعسكرية المتصاعدة وما تبعتها

زيادة تكاليف دفاعية أيضا. بالاضافة إلى ذلك وقعت الكوارث الطبيعية التي لم يسبق لها مثيل من قبل ملحقة أضرارا ضخمة بهذه البلاد عاما وبعد عام. لا يفوتنا أن نؤكد أن هذه الكوارث الطبيعية هي من نتاج مباشرة لتخريب الموارد الطبيعية المهووس من قبل الشركات المتعددة الجنسيات في البلدان الرأسمالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الآمريكية واليابان وجنوبي كوريا ولتلوث البيئة الطبيعية. وتم التغلب على هذه المحنة بصورة ناجحة تحت قيادة الرفيق **كيم جونغ إيل** الذي قد واصل الرفيق **كيم إيل سونغ**. وإن القمر الصناعي الكوري قد أطلق محمولا على صاروح النقل الذاتي وشتى الأعداء تنبئ بالانهيار الوشيك للاشتراكية في كوريا، وكان قد وقع الحدث في الحادي والثلاثين من آب (أغسطس) عام 1998 وهو رمز للنصر لهذه البلاد في كفاحها لحماية الاستقلالية والاشتراكية.

القرن الحادي والعشرون وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية دخلت مرحلة جديدة لتطورها. وبعد الوفاة المفاجئة للرفيق **كيم جونغ إيل** عـــام 2011 تواصـــل بناء الاقتصـــاد الاشتراكي المستقل تحت قيـــادة الرفيق **كيم جونغ وون**. وخلال عشرة أعوام ونيف منذ ذلك الحين تم احراز نجاحات واضحة من كافة الأصعدة التي تشمل البناء الاقتصادي والعلوم والتكنولوجيا والثقافة والصحة والدفاع والخ. فصوت الانتاج المتحرك في المؤسسات المحلية يدوى أولا وكما تجري عصرنة جوهرية لمجمل معدات الانتاج الأساسي تقريبا باستخدام الأجهزة والمعدات الرائدة التي تستفيد من المواد الخام المحلية. ومستوى المعيشة يتصاعد لأبناء الشعب. يتم تقوية القدرة الدفاعية بصورة ناجحة بما يجعل السلام يستمر في شبه الجزيرة الكورية.

وإن الاجراءات المتخذة في وقتها المناسب قد جعلت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية تتغلب وباقل خسائر على الكارثة الصحية الخطيرة التي يسببها فيروس كورونا الجديد العالمي.

التطور المستمر

النظام الاجتماعي

إن جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية هي بلاد ينظر فيها أولا إلى الشعب ولا إلى ريعية الرأسمال. جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية إنما هي دولة اشتراكية متمحورة على جماهير الشعب حيث تشكل أولوية جماهير الشعب أساسا في بناء الدولة وأنشطتها وتكون جماهير الشعب سيدا لكل شيء في حين أن كل ما هو في المجتمع موضوع في خدمتها. ويشير الدستور الاشتراكي لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية إلى أن الدولة ترى في مواظبتها المستمرة لترقية المعيشة المادية والثقافية لأبناء الشعب أعلى مبدأ لها في نشاطها وأن الدولة تؤمن لجميع الشغيلة شتى أسباب الأكل واللبس والسكن والعيش.

ظروف البيت السكني وتحسين المواصلات العامة

إنه في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية توزع البيوت السكنية لأبناء الشعب مجانا ولا يوجد فيها بيت مستأجر. أقدمت الحكومة في السنوات الأخيرة ولإشباع حاجيات الشعب المتزايدة للبيوت السكنية، أقدمت على بناء البيوت السكنية على نطاق واسع في عموم مناطق البلاد مما أحرز النجاحات الملحوظة. يكون من المهام ذات الأولوية القصوى في شؤون الحزب والدولة تحسين ظروف السكن لأبناء الشعب في العاصمة والمدن والأرياف كما

أنها واجب يتصف بالأولوية القصوى الملقاة حتى على الرفيق **كيم جونغ وون**. يسير بناء البيوت السكنية بسرعة وتحسنت جودة البيوت السكنية الجديدة على أعلى مستواها. ومنذ عام 2015 بعد ما وقعت الكوارث الطبيعية القاسية والعاصفة الهوجاء والسيل العرم سنة بعد سنة قامت الحكومة بتوظيف كل الموارد البشرية والمادية لإعادة البناء والترميم. وفي المناطق المنكوبة قد تم انشاء البيوت السكنية الجديدة على نطاق واسع كما تمت إعادة بناء عدد كبير من البيوت السكنية. وتتحسن الطرق ومراكز ومنشآت إمداد الطاقة الكهربائية والمياه. كما إن فروع اللجان الحزبية وأجهزة الدولة الإدارية في كثير من المناطق تخلت عن مبانيها لمصلحة الاسر المتضررة لتبيت فيها مؤقتا بينما هي تقوم بأعمالها في المخيم.

تنوي الحكومة توسيع البنية التحتية للمواصلات وزيادة سلامة الطرق وتأمين منظومة المواصلات الجماهيرية الأمينة والمريحة التي توفر الطاقة أكثر وإلى ما لا يقاس. وتم تصنيع عربات المترو والترامات والترولي باصات والاوتوبيسات الحديثة والعصرية في هذه البلاد لتؤمن بها المدن كما يتم اعادة بناء وتحديث محطات مترو بيونغ يانغ.

التطور المستمر للزراعة

إن المهمة الأساسية الأولى المقاة على حكومة جمهورية كوريا الديمقراطية هي التطوير المستمر للزراعة وتحقيق الاكتفاء الذاتي في الحبوب. إن جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بلد كثير الجبال بينما مساحة الأراضي المستزرعة غير متوفرة(ايكو واحد لكل فرد). وطالما أن الأراضي المزروعة محدودة فإن استصلاح الأراضي المغمورة بالمد والجزر يعد من إحدى الحلول الهامة في تطوير الزراعة وزيادة معيشة الشعب ويتم تركيز مجمل القوى الوطنية في استصلاح عشرة الاف ونيف من الأراضي الساحلية المغمورة بالمد والجزر.

وتتركز المجهودات الكبيرة في انبات أصناف المزروعات بكمية أكبر وزيادة خصوبة الأراضي من اجل ضمان الانتاج المستمر للحبوب. تم تطوير وانتاج أكثر من عشرين صنفا من أصناف الالات الزراعية الجديدة. وفي العام المنصرم ، وحده، قد أنتج قطاع الصناعة الدفاعية خمسة آلاف وخمسمائة آلة من الآلات العصرية وقام بإهدائها للمزارعين.

وتم تشجيع تربية المواشي في المزارع مع تربية المواشي ما بعد أوقات العمل وان كثيرا من البيوت الزجاجية قد أشيدت وفي مقدمتها أكبر البيوت الزجاجية في العالم والتي بناها البناة العساكر في محل احدى المطارات العسكرية السابقة.

تطورت تطورا كبيرا تربية الاسماك في المياه العذبة وفي مياه البحر.

تطور الري بالراحة الذي لا يعتمد على المضخة ولا يستهلك الطاقة الكهربائية وتم انتاج كميات كبيرة من السماد الطبيعي باستخدام المخلفات الزراعية ومخلفات البيوت وذلك للاستفادة من السماد الطبيعي الذي يوفر الكمية الكبيرة من المواد الخام والطاقة التي تحتاج اليها انتاج السماد المركب كما تحققت نجاحات هامة أخرى.

الصحة

قامت الدولة بتقنين حماية الحياة والصحة لأبناء الشعب هذا بتطبيق نظام العلاج المجاني العام ونظام مسؤولية الطبيب للوحدة السكنية والخطوط الطبية الوقائية. وبفضل نظام العلاج الطبي المجاني العام يستطيع كل الناس أن يتلقوا علاجا مجانيا بغض النظر عن الجنس والعمر والمهنة ومقر الاقامة. وإن نظام العلاج المجاني العام قد طبق ولا يزال منذ 1953 ونظام مجانية الأدوية وديار الاستجمام التامة والشاملة قد طبق منذ 1960.

تفوق جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية على جنوبي كوريا وأمريكا بكثير في عدد الأطباء لكل فرد. وإن قدرة النظام الصحي الاستثنائي الذي تتمتع بها جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية قد ظهرت في تغلبها على الأزمة الصحية بأقل خسائر تحت قيادة الرفيق **كيم جونغ وون** وباستنفار المجتمع كله وفي مقدمته الأطباء العساكر، هذه الازمة الخطيرة التي نجمت عن تسرب فيروس كورونا الجديد إلى هذه البلاد.

كما تم احراز تقدم ملحوظ في حماية الأمهات والأطفال أرواحهم وصحتهم.

تطوير الطاقة المستمر

كان من أهداف جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية تطوير الاقتصاد المستمر بالاستفادة المجدية من الموارد الذاتية.

والاستهلاك والانتاج المستمر للطاقة هو الخطة الآساسية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية في تطوير الاقتصاد. ومن أجل تأمين الانتاج والاستهلاك المستمر للطاقة وضعت خطة للطاقة تقضي بتركيز الجهود الأساسية للطاقة المائية في انتاج الكهرباء مع الربط العقلاني للطاقة الحرارية وزيادة حصة الطاقة النووية واستغلال مصادر الطاقة القابلة للتجديد.

أما في استهلاك الطاقة يتم توسيع ادخال مباني الطاقة صفر والكربون صفر. وفي قطاع الصناعة يزداد استخدام الطاقة القابلة للتجديد وتحسين جهد الطاقة. تتوسع في مجال الزراعة الاستفادة من السماذ المصنوع من المخلفات الزراعية ومخلفات البيوت الأسرية والري عبر المجاري الطبيعية. وتتم اعادة استخدام المخلفات الصناعية ومخلفات الأسر وتجديدها في عموم البلاد على قدم وساق. تم تبني قانون اعادة التطوير لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية (في الثاني عشر نيسان /ابريل 2020) التي اشار فيه الى أشياء قابلة لاعادة التطوير تم استجماعها في المؤسسات والأسر عبر نظام المشتريات الجماهيرية كما يتم تطوير واعادة استخدام الرماد والخبائث الناتج عن حرق الفحم كمواد البناء. وإن الأوراق والخشب والزجاجات والبلاستيك المستعملة تتم اعادة تطويرها واستخدامها على وجه من التمام كما هي بالنسبة لمخلفات الخضار وروث المواشي التي تتحول الى سماد طبيعي لتستعمل كسماد.

وبالنسبة للوقود الأحفوري فتستورد جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية كمية قليلة من البترول. وبالمقارنة فان جنوبي كوريا التي يقال عنها عادة كنموذج للتطور الاقتصادي فانها تعتمد على استيراد كمية كبير من مصادر الطاقة توفر بها أكثر من 90 بالمائة من استهلاك الطاقة الذاتية.

وبناء على دراسات أجرتها وكالة الطاقة الدولية في عام 2016 فإن مقارنة لاستيراد موارد الطاقة وكميات سنوية لمفرزات الاحتباس الحراري لكل من جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية وجنوبي كوريا تكون نتيجتها ما يلي:

– جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية:

كمية افراز غاز الاحتباس الحراري عند حرق الوقود: 25,400,000 طن أي طن واحد لكل فرد من السكان.

استيراد مشتقات النفظ والمازوت: 1مليون طن

لا يستورد الغاز الطبيعي

حصة الطاقة المجددة في انتاج الطاقة الكهربائية: 76.0%

حصة الوقود الأحفوري في انتاج الطاقة الكهربائية: 24%

– جنوبي كوريا:

كمية افرازات الاحتباس الحراري عند حرق الوقود: 589,200,000 طن أي 11.5 طن لكل فرد من السكان. بكلمة أخرى أكبر مما هو في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية 11.5 مرة.

استيراد المازوت والنفط: 125,500,000 طن

استيراد الفحم: يساوي لـ 81,400,000 طن من البترول

استيراد الغاز السائل الطبيعي: يساوي لـ 39,600,000 طن من البترول

حصة الطاقة القابلة للتطوير في انتاج الطاقة الكهربائية: بالكاد تصل الى 3%

حصة الوقود الاحفوري في انتاج الطاقة الكهربائية: 68%

حصة الطاقة النووية في انتاج الطاقة الكهربائية: 29%

كما نراه من الدراسات فإن جنوبي كوريا تستورد كميات ضخمة من الوقود الاحفوري وإنها تخرج غاز الاحتباس الحراري الاكثر مما هو في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية 11 مرة لكل فرد من السكان.

تقليص تأيرات التغير في المناخ

يعود السبب الأساسي للتغير المناخي إلى انبعاث غاز الاحتباس الحراري الذي ينتج عن نشاط الانسان. فمثلا يصل انبعاث غاز الاحتباس الحراري في أمريكا كل سنة الى 15 طنا لكل فرد من السكان بينما يصل في جنوبي كوريا إلى اثنا عشر طناً في سنة. أما في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية لا يزيد عن طن واحد في سنة. ومن الواضح على من تقع مسؤولية الكوارث الطبيعية الناتجة عن التغير المناخي.

إلا أن جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية فهي من البلدان المتضررة ضررا أكبر ولعشرات السنين بهذه الكوارث الطبيعية ويمكن أن يستمر هذا الاتجاه عشرات السنين القادمة. تم ارصاد كارثة طبيعية كبيرة أكثر من مرة على أراضي هذه البلاد خلال عشر سنوات مضت. ان الكوارث الطبيعية رافقتها الاضرار البشرية وانهيار البيوت السكنية والطرق، وتخريب المزروعات. وان جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية تبنت وتطبق استراتيجية الدولة لتقليل مخاطر الكوارث الطبيعية في القترة الواقعة ما بين عامي 2019– 2030. والهدف الأساسي لهذه الاستراتيجية هو تقليل مخاطر الكوارث قدر الإمكان وزيادة الوعي الجماهيري واستكمال منظومة الرد العالي العاجل لزيادة امكانية توزيع المواد.

على الرغم من ان كمية انبعاث غاز الاحتباس الحراري في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية قليلة نسبيا في يومنا هذا اتُشت وتنفذ خطة الدولة لتخفيض كمية انبعاث غاز الاحتباس الحراري حتى عام 2030.

وإن من نجاحات ملحوظة تحققت في مواجهة تغيير المناخ، ادخال نظام استبدال غرس المزروعات لتأمين خصوبة الأراضي الطبيعية وتطوير البناء المعماري بالطاقة صفر وإفراز الكربون صفر في قطاع البناء وتطوير الطاقة النووية وتطوير مصادر الطاقة المتجددة.

إن مساحة التشجير ازدادت بمعدل 1،7% كل سنة إذ تمت حملة اعادة بناء الجبال بنشاط، هذه الحملة التي جرت كحركة جماهيرية بعد عام 2015. تخطط الحكومة اعادة بناء 1,4 مليون هكتار في المناطق الجبلية حتى عام 2024، وهذا لبلوغ هدف اعادة بناء الجبال للاعوام 2015–2024. عندئذ ستتحول كل الجبال المعراة تقريبا ألى غابات خضراء مورقة الاشجار. وهذا سيكون كخلق امكانيات لتقليل كمية انبعاث غاز الاحتباس الحراري الى اكثر من عشرة ملايين طن.

وإن اكبر عقبة في مساعي جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية لانجاز الخطوات المستهدفة إلى تقليل كمية أنبعاث غاز الاحتباس الحراري هي العقوبة الاقتصادية الغير مسبوقة والمفروضة على هذه البلاد بضغط من الولايات المتحدة. الأمر الذي يتطلب الاستفادة من الأموال والعلوم والتكنولوجيا المحلية فقط. كل هذا ناتج عن الأعمال الأمريكية.

وقد توصلنا إلى قرار بان جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية وضعت لنفسها هدفا واضحا وتتخذ أعمالا واقعية بغية ضمان التطور المستمر. إذا سارت البلدان النامية مسار جنوبي كوريا فسيكون في المستقبل القريب لا مفر لها من اضمحلال الموارد والمناخ العالمي والكارثة البيئية. ومخرج البشرية هو في الاستفادة من نموذج صنعته جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية وتحقيق التطور المستمر سيرا وراء طريق طرحته وهذا ضمان لصد استنزاف الموارد وتغيير المناخ الخطير والازمة البيئية الى الأبد.

أظهرت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية في اقتصادها حيويتها الغير مسبوقة على الرغم من العقوبات الاقتصادية القاسية والمزمنة وصغر مساحة أراضيها ومحدودية مواردها. بينما سينهار اقتصاد جنوبي كوريا تحت هذه العقوبات خلال شهور معدودة. ويتنامى ويتعاظم الاقتصاد الاشتراكي المستقل لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية وإن الأمنية في بناء دولة اشتراكية قوية بالاعتماد على قواها ومواردها الذاتية والتي كان يحلمها الرفيق **كيم إيل سونغ** والرفيق **كيم جونغ إيل** سترى حتما نورها بقيادة الرقيق **كيم جونغ وون**.